دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات في حجية السنة النبوية ، الحلقة الثانية
المصدر:	التوحيد - جماعة أنصار السنة المحمدية - مصر
المؤلف الرئيسي:	سعيداي، إبراهيم
المجلد/العدد:	س 22, ع 3
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1993
الصفحات:	13 - 17
رقم MD:	176968
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السنة النبوية، حجية السنة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/176968

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

دراسات في حجية السنة النبوية

الحلقة الثانية

بقلم

ابراهيم سعيداى

دراسات عليا - دار العلوم

النوع الثانى : من الآيات يتكون من مجموعتين :

المجموعة الأولى :

ما يدلُّ من القرآن الكريم ، والسنة النبوية على وجوب طاعة الرسول ﷺ مطلقاً ، وأن طاعته طاعة لله ، والتحذير من مخالفته أو تبديل سنته . على أن هذه النصوص التى سنعرضها مما نشدُّ بها الوثاق ، فيما نحن بصدد تقريره ، من قوة الارتباط بين القرآن والسنة من حيث قيام الحجة بهما على السواء ، وإن رغمت أنوف الحاقدين عامة ، والمشككين منهم فى حجية السنة النبوية خاصة ، لنتأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ - فى سورة النساء الآية : ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، قال تعالى :

﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً * مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً * وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴾ .

٢ - وفى سورة المائدة الآية : ٩٢ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴾ .

٣ - وفى سورة الأحزاب الآية : ٧٠ و ٧١ ، قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ

فَوْزاً عَظِيماً ﴾ .

٤ – وفى سورة الأنفال الآية : ٢٤ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ للهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ .

٥ – وفى سورة النساء الآية : ٥٩ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ .

٦ – وفى سورة محمد الآية : ٣٣ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ .

٧ – وفى سورة الأنفال الآية : ٢٠ و ٢١ ، قال تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ * وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ .

٨ – وفى سورة آل عمران الآية : ١٣٢ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

٩ – وفى سورة الأنفال الآية : ٤٦ ، قال تعالى :

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ .

١٠ – وفى سورة النساء الآية : ٦٤ ، قال تعالى :

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً ﴾ .

١١ – وفى سورة النساء الآية : ١٣ و ١٤ ، قال تعالى :

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ * وَمَن يَعْصِ ٱللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَـٰلِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

١٢ – وفى سورة الأحزاب الآية : ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ ٱللهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً * خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَداً لَّا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً * يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا * وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا *

رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ .

أما لما يدلُّ من السنة على وجوب طاعة الرسول ﷺ : فلنتأمل فى الحديثين الآتيين : -

١ - روى البخارىّ فى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« كل أمتى يدخلون الجنة إلَّا من أبى ، قالوا : ومن يأبى يا رسول الله ؟ قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

٢ - روى البخارىّ فى نفس الكتاب : من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال :

« من أطاعنى فقد أطاع الله ، ومن عصانى فقد عصى الله » .

التعليق المجمل على آيات الطاعة :

وجه الاستدلال من الاثنتى عشرة مجموعة (من الآيات) ، سنسوقه فى شكل فوائد ، وذلك لوضوح المعانى عامة ، مع التوقف على بعض وجوه من الدلالات ، نبه عليها أهل العلم .

الفائدة الأولى :

نجد فى القرآن الكريم آيات كثيرة بالإضافة إلى ما أثبتناه هنا من الآيات ، كلها تدل على وجوب طاعة الرسول ﷺ ، استقلالاً ، والتزام أمره ، والانتهاء عما نهى عنه ، وبعضها قرن بين طاعة الرسول ﷺ ، وبين طاعة الله تعالى ، وبعضها أوجب الرجوع إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف فى شىء .

والآيات الأخيرة من هذا النوع سجلت الحسرة والندامة التى تنتظر يوم القيامة : الذين لم يبالوا بطاعة الله ورسوله ﷺ فى الدنيا ، ولا يخفى أن الطاعة هى من أعظم آثار الإيمان .

الفائدة الثانية :

نثبت فيها أقوال أهل العلم ، فى جمل من الآية : ٥٩ ، من سورة النساء ، قال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ﴾ .

سجل الألوسى رحمه الله معنًى دقيقاً فى تفسيره : روح المعانى : (٥/٦٥) تحت هذه الآية فقال : (وأعاد الفعل ، وإن كانت طاعة الرسول مقرونة بطاعة الله ، اعتناء بشأنه ﷺ ، وقطعاً لتوهم أنه لا يجب امتثال ما ليس فى القرآن ، وإيذاناً بأن له ﷺ استقلالاً بطاعة لم تثبت لغيره ، ومن ثم لم يعد فى قوله : ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ إيذاناً بأنهم لا استقلال لهم فيها استقلال الرسول ﷺ) .

وقوله تعالى : ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ

وَالرَّسُولِ ﴾ نكتفى بتفسير ميمون بن مهران رحمه الله - وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب عنه : هو أبو أيوب : ثقة فقيه - قال : (الرَّد إلى الله : هو الرجوع إلى كتابه ، والرَّد إلى الرسول : هو الرجوع إليه فى حياته ، وإلى سنته بعد وفاته) .

وجاء فى مقدمة صحيح ابن حبان (١٩٧/١) تحت باب (الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلاً وأمراً وزجراً) قال أبو حاتم : « طاعة رسول الله ﷺ هى الانقياد لسنته بترك الكيفية والكمية فيها مع رفض قول كل من قال شيئاً فى دين الله جل وعلا بخلاف سنته دون الاحتيال فى دفع السنن بالتأويلات المضمحلّة والمخترعات الداحضة » اهـ .

الفائدة الثالثة :

سجلها ابن القيم ، فى إعلام الموقعين : (١/ ٤٩ و ٥٠) تحت الآية : ٥٩ من سورة النساء ، حيث قال: (فأمر الله بطاعته ، وطاعة رسوله ﷺ ، وأعاد الفعل إعلاماً ، بأن طاعة الرسول ﷺ ، تجب استقلالاً ، من غير عرض ما أمر به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً سواءً كان ما أمر به فى الكتاب أو لم يكن فيه ، فإنه أوتى الكتاب ، ومثله معه .

ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم فى ضمن طاعة الرسول ﷺ ، إيذاناً بأنهم يطاعون ، تبعاً لطاعة الرسول ﷺ ، فمن أمر بطاعة الرسول ﷺ، وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول ﷺ ، فلا سمع له ، ولا طاعة ، كما صح عنه ﷺ ، أنه قال :

« لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »[1].

المجموعة الثانية :

من آيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، دلَّت على وجوب اتباع الرسول ﷺ ، فى جميع ما صدر عنه إلَّا ما خص الدليل ، والتأسى به ، وعلى أن اتباعه لازم لمحبة الله ، وهذا بدوره يؤكد لنا « حجية السنة النبوية » وقبولها ، مطلعاً على ضوء الضوابط التى قررها أهل العلم .

لنتأمل فى الآيات والأحاديث الآتية :

١ - فى سورة آل عمران الآية : ٣١ ، قال تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

٢ - وفى سورة الأحزاب الآية : ٢١ ، قال تعالى :

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ

وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيراً ﴾ .

٣ - وفى سورة الأعراف الآية : ١٥٦ و ١٥٧ ، قال تعالى :

﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنونَ * ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ .

٤ - وفى سورة النساء الآية : ١١٥ ، قال تعالى :

﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيراً ﴾ .

٥ - وفى سورة النور الآية : ٦٣ ، قال تعالى :

﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

أما ما يوجب اتباع سنة الرسول ﷺ ، من سنته ، فنسجل هنا حديثاً واحداً ، وهو ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه ، فى باب : تعظيم حديث رسول الله ﷺ ، والتغليظ على من عارضه ، من حديث أبى رافع رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر مما أمرت به ، أو نهيت عنه فيقول : لا أدرى ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه »(٢) .

---

(١) **صحيح** . أخرجه البغوى فى شرح السنة (رقم ٢٤٥٥) وفى سنده ضعف ويشهد له حديث الحكم ابن عمرو الغفارى وعمران بن الحصين عند أحمد والطيالسى والطبرانى والحاكم وغيرهم ، وانظر الصحيحة (رقم ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١) ، وهو فى الصحيح بغير هذا اللفظ .

(٢) **صحيح** . وسنده صحيح ، وقد روى مرسلاً ، وله شواهد من حديث المقدام بن معدى كرب والعرباض بن سارية وأبى هريرة رضى الله عنهم أجمعين .